

محمد الهاشمي ناقدًا

. د جاسم الاحبابي/كلية التربية المهرة.
جامعة حضرموت

محمد الهاشمي ناقداً

مقدمة

صاغ محمد الهاشمي بعض الإشارات النقدية شعراً أو نثراً تناولت مفهوم الشعر وموقفه من شعر معاصريه كالزهاوي والرصافي ونقده لكتايني الأدب العصري في العراق العربي وسحر الشعر لروفايل بطي ، ونجد له بعض التعليقات على صفحات بعض الكتب التي وقعت بين يديه كتعليقاته على كتاب أراجيز العرب للسيد محمد توفيق البكري وإذا كانت الثقافة العميقة والشاملة والملمونة والمتنوعة والمعرفة الجيدة بلغته وبأكثر من لغة هي سمة ضرورية لخلق الناقد الجيد^[1] فإن الهاشمي اتصف بها ، وهو معروف بعمق ثقافته وسعتها وترجمته عن اللغات الأجنبية ، لذلك حظيت إشارات وتعليقاته النقدية بهذه الدراسة وقد حاولت الربط بين إشارات الهاشمي النقدية ، ونظرة النقد العربي القديم إلى قضايا النقد العربي ، وقسمت البحث إلى أربعة مباحث : تناول المبحث الأول نبذة مختصرة عن حياته وآثاره وأقوال معاصريه فيه ، ودرس المبحث الثاني الهاشمي ونقد الشعر أما المبحث الثالث ، فكان دراسة لموقف الهاشمي من بعض شعراء عصره ، ووقف المبحث الرابع على نقده لكتايني روفائيل بطي ، وكتاب أراجيز العرب للبكري

ومن الله التوفيق

[1] مقالات في تاريخ النقد العربي د. داود سلوم .

يكتف بما درسه من علوم فيها وإنما قصد الأزهر الشريف والجامعة المصرية ودرس في مدرسة الحقوق البغدادية [١].

شغل محمد الهاشمي مختلف الوظائف كالتدريس والمحاماة وقضى أكثر حياته الوظيفية في حقل القضاء إذ دخله في الثامن عشر من أيار عام [١٩١٩] [١]، وتدرج في المناصب القضائية إلى أن أصبح رئيساً لمجلس التمييز الشرعي، وأُحيل على التقاعد بموجب المرسوم الجمهوري [١٩٤٤] في الثامن عشر من شهر حزيران [١٩٤٤]م وتوفي يوم الجمعة التاسع من تشرين الثاني عام [١٩٤٤]م.

وقد توزعت آثاره بين الشعر والنثر والترجمة والتحقيق والصحافة فمن شعره ديوان عبارات الغريب والنعث والمثاني والمسرحية الشعرية سمير أميس بين الحقيقة والأسطورة وديوانه الكبير الذي حققه وقدم له الدكتور عبد الله الجبوري، ومن مؤلفاته في القضاء كتابه القضاء بين يديك وكتب كثيراً من المقالات والبحوث في مجلة المقتطف ومجلة اليقين ومن آثاره في ميدان الترجمة ترجمة رباعيات الخيام وبعض القصائد الفرنسية أما آثاره في ميدان التحقيق فقد حقق ديوان الشاعر عبد الله ابن الدمينية ومن أبرز أعماله في الصحافة إصدار مجلة اليقين [١].

[١] من هذه المدارس مدرسة مرجان، ومدرسة جامع الأحمدية والقبلائية.

[٢] الاضبارة الشخصية رقم الكتاب/ لها [١٩١٩] [١] [١٩١٩]م.

[٣] انظر تفصيل آثاره في الفصل الثاني من محمد الهاشمي حياته وأدبه.

الهاشمي في الميزان

لقد درستُ الهاشمي وآثاره فوجدته أديباً كبيراً له مكانته الأدبية الرفيعة بين أدباء عصره وتتجلى هذه الحقيقة من خلال التعرف على بعض أقوال معاصريه فيه وفي آثاره إذ عن طريقها تكتمل صورة الأديب محمد الهاشمي الذي أخلص لوطنه وشعبه وتميز بصفاء عقيدته ومجاهرته بالحق ومحاربتة الباطل

قال عنه الأديب روفائيل بطي " هو انبغ فتيان العراق في المنظوم يتطلع له العارفون إلى مستقبل مجيد في عالم الشعر عشق الشعر ونبغ فيه يافعاً فسبق كثيرين من الشباب والكهول ممن يتعاطون هذه الصناعة" (□). وجاء في تقرير المجمع العلمي العراقي الخاص بديوان الهاشمي المثاني والذي كتبه الأستاذان مصطفى جواد ومحمد بهجت الأثري ما نصه " وقد تناول الحياة الاجتماعية والحياة العقلية والسياسية من أطرافها ، وتغلغل في الطبائع والأخلاق والغرائز فوصف ونقد وسخرَ وافتن في ذلك ما شاء وتهياً له في هذا الباب ما لم يتهبأ لشاعر من قبل غير أبي العلاء المعري" (□).

وجاء فيه أيضاً " هذا الديوان في جملة من مفاخر الشعر العربي العراقي وصاحبه خليق بأن يقدر مجهوده ويعان على طبعه طبعاً راقياً ليطابق مظهره مخبره" (□). أما الأستاذ عبد الرحمن التكريتي فقال ((الهاشمي على جانب كبير من العلم في اللغة والأدب والتاريخ العربي مع شدة تمسكه بالدين الحنيف وكان مشهوراً بنزاهته في إصدار الأحكام التي لا

(□) الأدب العصري في العراق العربي قسم المنظوم ، بطي(□).

(□) المثاني تقرير المجمع العلمي العراقي.

(□) المثاني تقرير المجمع العلمي العراقي.

يرقى إليها شك أو شبهة فلم ينتقض له قرار وهو مشهور بالأخلاق الفاضلة والمزايا الحميدة) (١٤٤).

وقال عنه الدكتور محسن جمال الدين ((من معجزات العصر أن يظهر النابغة في عصر مختلف فكرياً وأدبياً واجتماعياً فيسبق عصره وأبناء مجتمعه بالآراء والأفكار الصائبة الهادفة إلى الإصلاح والحركة والحياة) (١٤٥).

وقال عنه الدكتور عبد الله الجبوري ((من أبرز شعراء العراق اليوم وفي طليعة شعراء القومية العربية في العصر الحاضر خدم اللغة العربية خدمة جلية) (١٤٦).

أما الأستاذ عبد القادر البراك فقالي ((وهو وإن توخى تقليد الشاعر الكبير معروف الرصافي - في شعره التراجمي - إلا أنه فاقه في رقة الأسلوب وجمال العرض وسهولة الأداء) (١٤٧).

(١٤٤) نجم اقل ، التكريتي ، الرسالة الإسلامية (١٤٤).

(١٤٥) شعراء امتهنوا الصحافة ، جريدة الصحافة (١٤٤) ص (١٤٤).

(١٤٦) من شعرائنا المنسبين (١٤٤).

(١٤٧) محمد الهاشمي شاعر كبير فقد الأدب العربي ، الرسالة الإسلامية (١٤٤) ص (١٤٤) ص (١٤٤).

المبحث الثاني

الهاشمي ونقد الشعر

تناول الأديب محمد الهاشمي بعض المسائل النقدية وأعطى رأيه فيها شعراً ومن هذه المسائل صلة الشعر بالفكر وقيمة الشعر واللفظ والمعنى والصدق والكذب والشعر والموهبة ولدية بعض الإشارات النقدية الأخرى التي تتعلق بالشعر الحديث وبالشعراء الذين عاصروه وسنقف عند بعضها

□. الشعر والفكر

الشعر وثيق الصلة بالفكر وصانع الشعر يعلم أنه نتيجة عقله وثمره لبه وصورة علمه والحاكم عليه أو له [1]. وهو على ضربين يمثل الضرب الأول الشعر الذي يطرب النفوس ويبعث فيها النشوة وحرارة العاطفة وصدق المشاعر لأنه يتسم بالتخييل والذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل [2] ولذلك يحضى الشعر بمنزلة عليا ((ومما يفضل به غيره طول بقائه على أفواه الرواة ، وامتداد الزمان الطويل به ، وذلك لارتباط بعض أجزائه ببعض وهذه خاصية له في كل لغة ، وعند كل أمة وطول مدة الشيء من أشرف فضائله)) [3] وهذا الشعر هو الذي يوصف بالخلود ، والخلود معيار للشعر كما يرى ا. ا. رتشاردز [4] ويمثل الضرب الثاني الشعر الذي لا تقبله النفس ولا تتشرح له لأنه يفتقر إلى الخصائص

[1] عيار الشعر، قدامة بن جعفر [2].

[2] أسرار البلاغة الجرجاني [3].

[3] الصناعتين، العسكري [4].

[4] مبادئ النقد الأدبي، ا. ا. رتشاردز [5].

التي تميز بها الأول ومصير هذا الشعر الزوال وعدم التأثير نلمح هذه
الإشارة النقدية في قول الهاشمي (11)

إنما الشعر قد علمت يقيناً ترجمان الأفكار والأرواح

خارج من دم لروح فباق في القلوب أو ذاهب في رياح

وشبيه هذا قول الأثرى (12)

الشُّعْرُ. ما رَوَى النُّفُوسَ مَعِينُهُ وَجَرَتْ بِرَقْرَاقِ الشُّعُورِ عِيُونُهُ

ولعل الهاشمي يعني بالشعر الذاهب شعر المديح الذي يُقصدُ به التكسب
والاستجداء وإلى ذلك أشار المعري قديماً بقوله (13)

وسوائِلُ الأشعارِ غيرُ لوابِثٍ ولو ارتدَّيْنِ سوائِرِ الأشعارِ

ويبدو أن الهاشمي - عندما عد الشعر ترجمان الأفكار والأرواح -
قد تأثر بقول الزهاوي الشعر لغة الأرواح (14). وقد عد الهاشمي الشعر
ثمرة من ثمار الفكر في قصيدته التي نظمها ردأعلى عبارة الشاعر معروف
الرصايفي ((كإهداء التمر إلى ملاك من أهل البصرة)) التي كتبها بخطه
على غلاف ديوانه الذي أهدها للهاشمي قال (15)

وما الشعر إلا ثمرة بعد ثمرة تساقطت يا معروف من نخلة الفكر

وقد اقتبس الهاشمي هذه الصورة من مضمون الآية الكريمة " وَهَزَيَّ إِلَيْكَ
بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا (16)

(11) المثاني (11).

(12) ديوان الأثرى (11).

(13) لزوم ما لا يلزم، المعري (11).

(14) نقد الشعر العربي، عباس توفيق (11).

(15) الديوان (11).

(16) مريم، آية (11).

□. قيمة الشعر :

للشعر قيمة كبيرة عند الهاشمي فهو أسمى وأرفع من أن يكون سباً ومزاحاً ، لأنه يعبر عن فكر قائله واتزان شخصيته وهو عند دعاة الصدق يمثل حياة صاحبه □. وبه تهتز النفوس وتطرب لما يثيره من مشاعر الفرح والسرور أو الحسرة والحزن حسب موضوعاته وأغراضه ، عبر الهاشمي عن ذلك بقوله □

جل معنى عن الهجاء وعن قول هُرَاءٍ وَسَبِيَّةٍ وَمُزَاحٍ

رَنَةٌ تَأْخُذُ النَّفُوسَ جَمِيعاً بَغْنَاءٍ مُرْجَعٍ أَوْ نَوَاحٍ

فهي تهتز كلما سَمِعَتْهُ كُلَّ نَفْسٍ مِنْهَا كَفَصْنِ مِرَاحٍ

وموقف الهاشمي الأخلاقي من الشعر جلي في هذه الأبيات إذ ينزهه عن الهجاء والسباب والمزاح وهو يعجب بالشعر النزيه الصادق الذي يبتعد عن الإسفاف والبذاءة قال في شعر عبد الله بن الدمينه " ومما يزيدنا افتتانا بشعره خلوه من أفاض البذاءة وكلمات الفحش وبعده عن أقوال السفهاء من العشاق □. "

ويعد الموقف الأخلاقي للأدب من مداخل النقد الأدبي عند مختلف الأمم وهو من أقدم أنواع النقد تاريخاً فقد عنى أفلاطون بالأثر الأخلاقي للشاعر وألقى هوراس ثقلأ كبيراً على فائدة الشعر وجماله وقد حدا حذوهما نقاد عصر النهضة أمثال فيليب سدني وجونسون وماثيو ارنولد □، ويبدو لي أن الهاشمي متأثر بموقف الإسلام من الشعر الذي يتلخص ببعض

□ دراسة الأدب العربي د مصطفى ناطق □.

□ الديوان □.

□ ديوان ابن الدمينه تحقيق الهاشمي □.

□ خمسة مداخل إلى النقد الأدبي ، ويلبرس ، سكوت ، ترجمة د عناد غزوان وجعفر الخليلي □

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي أوردها ابن رشيقي في عمدته : ومنها" من قال في الإسلام هجاء مقذعاً فلسانه هدر" (1). وقوله صلى الله عليه وسلم" إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه" (2). وقوله صلى الله عليه وسلم" إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب" (3). من ذلك نرى أن الإسلام لم يحرم قول الشعر لكنه هدبته وحرّم ما ينال في الأخلاق والقيم التي جاء بها الإسلام أما ما قيل عن ضعفه في صدر الإسلام فيعود إلى انشغال المسلمين بأمر الدين الجديد وما أدهشهم من أسلوب القرآن الكريم وليس بسبب تحريمه إذ لم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه (4). ونظراً لالتزام الهاشمي بموقف الإسلام من الشعر فقد ابتعد عن الهجاء فهو لم يهج لغرض شخصي ، وإنما كان يندد برجال الحكم في العهد الملكي وبالاستعمار وأعوانه (5).

□. اللفظ والمعنى :

ومن المسائل النقدية التي أشار إليها الهاشمي مسألة اللفظ والمعنى وهي من قضايا النقد الأدبي التي اختلف حولها النقاد قدامى ومحدثين ، وأول من أشار إليها بشر من المعتمدين (6) هـ) في صحيفته حيث قال " ومن

(1) العمدة ، ابن رشيقي (1/1).

(2) م ن (1/1).

(3) م ن (1/1).

(4) مقدمة ابن خلدون (1).

(5) محمد الهاشمي- حياته وأدبه (1).

أراد معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف" (١٤٤).

ورأي قدامة بن جعفر (١٤٤هـ) في هذه المسألة أن يأتلف اللفظ مع المعنى ، وأن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه (١٤٥) وعد العسكري (١٤٤هـ) العبارة بالألفاظ وقلل من شأن المعاني إذ قال وليس الشأن في اعداد المعاني لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، إنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب (١٤٦).

أما عبد القاهر (١٤٤هـ) فقد أكد على التركيب يقول " والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب" (١٤٧)

ومن النقاد المحدثين الذين أشاروا إلى هذا الموضوع أحمد أمين إذ قال : " إن لكل منهما من الأهمية ما لا يقل عن الآخر فلا بد في الكلام البليغ أن يكون ذا لفظ عذب ومعنى حلو" (١٤٨).

ويرى الأستاذ الدكتور داود سلوم أن الصراع حول اللفظ والمعنى بدأ قبل زمن الجاحظ ، وقد أسيء فيه الفهم وانتقل إلى نقاش نظري عقيم فأصحاب اللفظ لم يناقشوا في أن اللفظ هو المطلوب وأنه أهم من المعنى لأن الكلام عن لفظ منفصل عن معناه ومعنى لا يقوم في لفظ نقاش غير علمي

(١٤٤) البيان والتبيين لـج، الجاحظ (١٤٤هـ) وانظر نصوص النظرية النقدية (١٤٤).

(١٤٥) نقد الشعر (١٤٤هـ) تحقيق كمال مصطفى .

(١٤٦) الصناعتين (١٤٤).

(١٤٧) أسرار البلاغة ، الجرجاني (١٤٤).

(١٤٨) النقد الأدبي ، أحمد أمين (١٤٤).

وغير وارد (هـ) . ومحمد الهاشمي ممن ينظر إلى اللفظ والمعنى ويرى أن الشعر يجب أن يكون جزل اللفظ ، حسن النسج ، بين المعاني ، وعندما تأتلف الألفاظ بالمعاني تؤثر في النفوس والقلوب ، نلمح هذه الإشارة في قوله (هـ) ، فإذا ما أبانت الروح منه أسكر القلب لفظه وهو صاح هكذا الشعر وهو في كل شيء حسن النسج بين الإيضاح ويبدو أن الهاشمي قد اطلع على الآراء التي قيلت في اللفظ والمعنى وعبر عن رأيه بهذين البيتين

□. الصدق والكذب في الشعر :

وهي قضية نقدية وقف عندها النقاد وكانت لهم آراء متباينة فيها وأول من أثار هذه القضية بوضوح هو ابن طباطبا العلوي (هـ) فهو يلزم الشاعر أن يكون صادقاً في تشبيهاته (هـ) ويرسم للشاعر منهجاً في التعبير يتوخى فيه الصدق دائماً وألا يعبر إلا بما يعتلج في نفسه ويحس به (هـ) وهذا الموقف يصدر عن فكر إسلامي يتوخى الصدق في كل شيء وقد تبنى الهاشمي هذا الموقف إذ أن الشعر عنده ينبغي أن يكون صادقاً بعيداً عن الكذب والغلو وأحسب أنه لم يكن ضد الكذب الفني الذي تقتضيه الصورة الفنية إنما هو ضد الكذب والدجل والمداهنة ولو كان ضد المبالغة الفنية لما وجدنا في شعره سعة الخيال وجمال التصوير والغوص في المعاني قال (هـ) :

□. مقالات في تاريخ النقد العربي □.

□. الديوان □.

□. عيار الشعر □.

□. م □.

□. الديوان □.

لا كشعر فيه غلو وكذب ضل أهلوه عن طريق الفلاح
 قيل في هجو ذا ومدح هذا الضلال الهجاء والمدح
 وقوله [1]

كذبت نفسك حين تمدح واحداً منهم ولو كانوا من الأمراء

ونعوا على الشعراء كذب حديثهم والصدق أحلى في فم الشعراء

ويبدو أن الهاشمي قد تأثر بموقف العجاج ، إذ قيل له لِمَ لا تهجو ؟ فقال
 ولِمَ أهجو ؟ إن لنا أحساباً تمنعنا من أن نُظلمَ وأحلاماً تمنعنا من أن نُظلمَ [2]

وصلة الهاشمي بالعجاج معروفة من خلال عنايته بأراجيزه وغيرها من أراجيز
 العرب وهذه المواقف ليست بعيدة عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم
 ، من الهجاء المقذع الذي يتناول الأفراد والقبائل ، قال صلى الله عليه وسلم
 : ((أن أعظم الناس فريئةً لرجل هاجى رجلاً ، فهجا القبيلة بأسرها)) [3]

وأظن أن الهاشمي يقصد بقوله (والصدق أحلى في فم الشعراء)

أن يتوجه الشاعر نحو الصدق في مدح الرجال ((كما قيل كان زهير لا
 يمدح الرجل إلا بما فيه)) [4]

وإذا كان المقصود بالكذب في الشعر توافر الصنعة فيه والتدقيق
 في المعاني وحاجته إلى الفهم الثاقب والفتنة اللطيفة فإن الهاشمي ليس ضده
 لأن الكذب الفني غير منكر على الشاعر حتى عندما يناقض نفسه في
 موضعين إذا أحسن الوصف فيها لأن ذلك (يدل على قوة الشاعر في صناعته

[1] المثاقبي [5]

[2] العمدة [6]

[3] مختصر سنن ابن ماجه [7]

[4] أسرار البلاغة ، الجرجاني [8]

واقتراره عليها ([1]) بل عده بعضهم من فضائل الشعر [2] . وقدماً قال
البحثري [3] :

كَلَّفْتُمُونَا حُدُودَ مَنْطِقِكُمْ فِي الشَّعْرِ يَكْفِي عَنْ صِدْقِهِ كِذْبُهُ
[4] . **الشعر والموهبة :**

الشعر في رأي الهاشمي ليس حرفة يتعلمها المرء بيسر إنما هو طبع
وموهبة ولا يحصل بالتعلم وقد قيل للمفضل الضبي لم لا تقول
الشعر: وأنت أعلم الناس به ؟ قال علمي به هو الذي يمنعي من قوله
[5] ومعنى ذلك أن الشعر لا يتأتى عن طريق الدراسة والتعلم يقول
الهاشمي [6] :

وما الشعر ميسور على غير أهله ولو ذهبوا في العلم كل المذاهب
وما هو تعليم وما هو حرفة ولكنه في الطبع إحدى المواهب
وقد تتجلى موهبة الشاعر في فن أو أكثر من فنون الشعر وتضعف في فنون
أخرى إذ قد يجيد الغزل أو الوصف ولا ينبغ في الحماسة والهجاء
وترتبط الإجابة بمقدار ميل الشاعر لهذا الفن أو ذلك يقول
الهاشمي ((الشعر فنون والشاعر لا يمكنه أن يحسنها كلها بل المحسن
هو المقتصر على فن واحد المذاهب في مذهب تميل إليه عاطفته الشعرية)
[7] . وأن الاختصاص بفن شعري واحد أحكم وأنفع وأحسن كما يرى

[1] نقد الشعر ، قدامة بن جعفر .

[2] العمدة [3] .

[4] الديوان [5] تحقيق حسن الصيري ، ط دار المعارف .

[6] العمدة [7] .

[8] المثالي [9] .

[10] ديوان ابن الدمينة ، تحقيق الهاشمي .

الهاشمي إذ يقول ((ومن اكتفى بفن واحد أحسنه وأحكمه ولذلك نرى أفراداً من الناس ينبغون في باب من الشعر لا يحسنون أن ينطقوا ببيت في باب آخر)) [١٤].

وأحسب أن هذا الحكم فيه شيء من التطرف لأن الشاعر الذي يبدع في فن من فنون الشعر لا يتعذر عليه القول في فن شعري آخر غير أننا مع حكمه في مقدار الجودة والإبداع في فن دون غيره والشواهد على ذلك كثيرة في تاريخنا الأدبي فابن ربيعة ، وابن الأحنف من شعراء الغزل غير أن لهما شعراً في الوصف والفخر وإن كان قليلاً ويبدو أن الهاشمي متأثر في ذلك برأي ابن قتيبة الذي يقول فيه ((والشعراء في الطبع مختلفون منهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء ومنهم من تتيسر له المرثي ويتعذر عليه الغزل)) [١٥].

ورأي ابن قتيبة لا يختلف عن رأي الجاحظ حيث قال ((من الشعراء من لا يجيد فناً من الشعر وإن أجاد فناً غيره)) [١٦].

[١٤] م ن .

[١٥] الشعر والشعراء .

[١٦] العمدة .

□ . موقفه من الشعر الحديث :

سُئِلَ الهاشمي عن الشعر الحديث فأجاب ((إن الشعر الحديث ضعيف من حيث الأسلوب والتراكيب والأفكار ومن جهة أخرى فالروح العلمية وعمق الشعور كل ذلك مفقودان فيه كما أن الروح الموضوعية فيه سخيفة ومحاولة التجديد والعجز عنها كانت مصدر هذه الأمور)) (□□) .

إن هذا الموقف النقدي يتصف بالعموم والقسوة فهو لا ينطبق على الشعر الحديث كله إذ أن بعضه يتسم بالجزالة والقوة وعمق التفكير وسعة الخيال وأظن أن الهاشمي كان يعني بالشعر الحديث الشعر الحر ، وحتى لو كان كذلك فإن الحكم لم يكن دقيقاً ومنصفاً لأن الشعر الحر فيه مضامين جيدة وتراكيب متماسكة وأفكار عميقة ويعزو الهاشمي سبب ضعف الشعر الحديث إلى عجز الشعراء الذين حاولوا التجديد ولم يفلحوا في ذلك وهو بذلك متأثر بموقف النقاد العرب القدامى الذين يميلون - في الغالب - إلى القديم ويفضلونه على المحدث فأبو عمرو بن العلاء ((لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين)) (□□) . وأفضل من عالج هذا الموضوع ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء إذ قال ((ولا نظرتُ إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرتُ بعين العدل على الفريقين وأعطيتُ كلاً حظه ووفرتُ عليه حقه ، فإني رأيتُ من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويُردّل الشعر الرصين ، ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه)) (□□) .

□□ شعراء العراق في القرن العشرين ، د يوسف عز الدين / □□□□ .

□□ العمدة / □□□□ .

□□ الشعر والشعراء .

والهاشمي يرى أن الخيام تأثر بأبي العلاء المعري يقول ((ونحن نرجح أن عمر الخيام اقتبس آراءه وأهواءه عن أبي العلاء المعري)) [1].

□. موقفه من الزهاوي :

كان الهاشمي من مناصري الزهاوي ويعده مبدع الشعر الروائي وسابق الشعراء في هذا الميدان يقول [2] :

وأحدثت بالشعر الروائي بدعةً كأنَّ النشيجَ الشعرَ والدمعَ أرقام
كفى بك فخراً إن سنَّتَ شريعةً من الشعر قد صلَّوا عليها وقد صاموا
وقد اختلف النقاد في مسألة السبق في الشعر الروائي فذهب روفائيل بطي
إلى أن الرصايف سبق في شعره القصصي أو الروائي صاغة القوافي من
معاصريه وذهب غيره إلى أن الزهاوي أول من نظم في هذا اللون من
الشعراء العراقيين بل أنه أسبق شعراء العرب إلى ذلك وحذا حذوه الرصايف
وغيره [3].

وهو يرى أن الزهاوي حامل لواء التجديد الأدبي عند العرب جاء ذلك في معرض تقديمه لقصيدته غير ما ندري: ((تزين مجلة اليقين بهذه القصيدة الغراء لكبير الشعراء ورافع لواء التجديد الأدبي في الأقطار العربية الأستاذ جميل الزهاوي بلبل بغداد وسجينها)) [4].

وقد ندد بخصوم الزهاوي لاعتمادهم النقد غير الموضوعي الذي يعتمد التشهير حيث قال في مقدمته لقصيدة الزهاوي ((إذا هدموا ما قد بنينا ولم يبنوا)) عند نشرها في مجلته اليقين ((السباب سلاح العاجز ،

[1] المقتطف من [2] سنننا من [3].

[2] الديوان [3].

[3] النقد الأدبي الحديث في العراق ، د أحمد مطلوب [4].

[4] اليقين [5] السنة الثانية [6].

وعدة الجاهل ، ولا يسوؤنا شيء أشد علينا من إسراف بعض المنتسبين إلى الأدب في الاستخفاف بحرمته والاستهزاء برجاله الذين قضوا أعمارهم في خدمته وقد جعل أولئك المكابرون جل همهم الطعن في الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي الذي ذاع صيته وعُرف أدبه في الأقطار العربية (([1].

□ . موقفه من الجبوري :

وصف الهاشمي شاعرية عبد الله الجبوري بقوله ((كنت قد سمعته يلقي قصائده وكنت أنصت إلى ما يلقيه وأصغي إليه وأستعيد بعض ما سمعته فثبت عندي أن لمنشدها موهبة تدل المخائل على أنه ذو ذوق وشعور وتفكير فيما يكتبه)) [2] :

ووصف قصائد الجبوري التي تضمنها ديوانه أشباح وظلال بقوله ((ذات أسلوب جيد وذات طابع حماسي وطني مشفوع بشعور إسلامي مقدس يجعلها مقبولة لدى القراء وتسد شيئاً من فراغ المكتبة العربية التي تفتقر لأمثالها)) [3] .

[1] اليقين ج السنة الثامنة [2] .

[2] مقدمة أشباح وظلال [3] .

[3] م [4] .

المبحث الرابع

نقد الهاشمي لبعض الكتب

□ . نقده لكتاب الأدب العصري في العراق العربي

اعترض الهاشمي على أحكام روفائيل بطي التي أوردها في الجزء الأول من كتابه الأدب العصري بشأن الزهاوي وأخذ عليه ((تحامله الشديد على الزهاوي والخط من منزلته الأدبية بكلمات تبين عن أغراض في نفس الكاتب حتى كاد يصل إلى شخصية الرجل ويطعن بأخلاقه وذلك أمر معيب يدل على شيء آخر وراء الحجاب ولكن عذرنا الكاتب وقتلنا أنه حر في آرائه فلا نعذره عن ذلك التشنيع والاستهزاء الذي خرج به عن جادة اللياقة)) (□□□) فالهاشمي لا يؤمن بالنقد الذي لا يتوخى الدقة ولا يعتمد على أسس وقواعد سليمة وعلى الناقد برأيه أن يتناول أثر الأديب لا شخصيته يقول ((نحن لا نتألم من النقد إذا كان صادراً بإخلاص وحكمة وعلم)) (□□□) ويرى الهاشمي أن عنوان كتاب بطني ((الأدب العصري في العراق العربي)) غير مناسب لمحتواه يقول ((كان الأخرى بهذا الكتاب أن يوضع له غير هذا العنوان فإنه تضمن حياة شعراء ولم يتضمن بحثاً عن الأدب ونقده وتاريخه ولذلك لا نرى بين الاسم والمسمى مطابقتة والكتاب خليق بأن يكون مجموعة من الشعر فيها الغث والسمين ويعسر علينا أن نسميه مؤلفاً إلا إذا تساهلنا وجعلنا كلمة تأليف بمعنى الجمع والضم)) (□□□) .

□□□ . اليقين □□□ السنة الثاقبة □□□ .

□□□ . م □□□ □□□ .

□□□ . م □□□ □□□ .

ومما يؤخذ على الكتاب ومؤلفه - في رأي الهاشمي - أن بعض ترجماته كتبت بأقلام أصحابها يقول ((ونحن عالمون كل العلم أن أكثر هذه الترجمات كتبت بأقلام المترجم لهم وما فيها من التباين في السبك واختلاف النمط دليل على ذلك لمن لم يعلم به فالأمر ذو وجهين

الأولى أن التاريخ الأدبي لم يخدم بهذا الكتاب خدمة حقيقية

صادقة فكل منا لا يقصر في مدح نفسه

الثاني : أن المؤلف قد افتات على الأدب بعدم الإقرار على نفسه بأن

التراجم كتبها المترجم لهم لا هو نفسه وتلك جريمة لا

تغتفر وجريرة يؤخذ بها أربابها) (١١١).

وقد أخذ الهاشمي على روفائيل بطي في كتابه هذا دراسة كاظم الدجيلي في قسم المنظوم ذلك ((لأن آثاره النثرية تغلب على آثاره الشعرية فقد ذكر له (١١٢) مؤلفاً وليس بينهما إلا ديوان واحد من الشعر والناس ينظرون الغالب لا النادر) (١١٣).

هذه بعض إشارات الهاشمي النقدية لكتاب روفائيل بطي وفاتنا أن

نذكر أن الهاشمي من الشعراء الذين درسهم بطي في كتابه ((الأدب

العصري في العراق العراكي) . ولم يمنعه ذلك من نقده

□ نقده سحر الشعر

فضل روفائيل بطي في كتابه ((سحر الشعر)) الأديب محمد

حبيب العبيدي على الزهاوي في موضوع النثر إذ قال ((أنه اكبر كاتب

(١١) م ن (١١١) (١١٢).

(١١٣) اليقين ج السنة الثانية (١١٣).

عراقي عصري في النثر بعد الأستاذ محمد حبيب العبيدي الموصلية) (١١١).
وقد رفض الهاشمي هذا الحكم وقال ((فأين نثر العبيدي ؟ وكيف يوازن
بينه وبين الزهاوي (١١٢).

□. نقده لكتاب ((أراجيز العرب))

كتب الأديب محمد الهاشمي تعليقاً نقدياً على الصفحة الأولى من
كتاب أراجيز العرب لمحمد توفيق البكري وهذا نصه ((هذا كتاب
أراجيز العرب للبكري فيه كثير من التحريف والتصحيف والخطأ في شرح
كثير من الأبيات والإيجاز المخل ، وقد نقل كثيراً من أراجيزه عن ديوان
رؤبة وديوان العجاج الموجودين في دار الكتب العربية في القاهرة وهما
مشروحيان منقولان برواية السكري وبعض هذه الأراجيز منقول عن ديوان
ذي الرمة الذي منه في المكتبة المذكورة عدة نسخ منها نسخة مشروحة ،
وهو لم يجمع في كتاب
والمؤلف لم يجمع بهذا الكتاب شيئاً مهماً ، فإن الأراجيز الجيدة لرؤبة
وابنه ولذي الرمة ولأبي النجم العجلي ولغيرهم من الرجاز قد فقدت تقريباً
من هذا الجزء الصغير وعلى كل حال فإن هذا المؤلف ليس فيه
أحسن ما قيل ولا كله من أحسن ما قيل على صفره وإيجاز شرحه
الذي لا يغني في كثير من المواقع عن المراجعة) (١١٣) ولم يكتف الهاشمي

(١١١) اليقين في السنة الأولى (١١١).

(١١٢) م ن (١١٢).

(١١٣) هذا التعليق كتبه الهاشمي على نسخة من كتاب أراجيز العرب يمتلكها السيد فؤاد محمد
طه الموظف في المديرية العامة للتقاعد وقد اطّلت على تعليقاته وهوامشه ، مدونه بخطه
الجميل .

بهذا التعليق إنما صوب بعض الألفاظ التي أصابها التصحيف وكتب بعض الأبيات الساقطة في هوامش الكتاب بخط جميل عُرف به

خاتمة البحث

تضمن هذا البحث آراء الهاشمي النقدية في الشعر وفي بعض الكتب التي صدرت على أيامه وقد وردت هذه الآراء على لسانه شعراً ونثراً ، ووقف عند تأثر الهاشمي بآراء النقاد العرب القدامى وعرض لآرائه النقدية في شعر بعض معاصريه ، وتوصل إلى النتائج الآتية

- إن الهاشمي لم يكن شاعراً وصحفيّاً حسب وإنما كان ناقداً أيضاً
 - إن آراء الهاشمي النقدية لا تخرج على الأسس التي اتبعها وآمن بها النقاد العرب القدامى ، فهو يتعقب خطاهم ، وينسج على منوالهم
 - أثر الإسلام واضح في موقفه من الشعر ، فهو يريد من الشاعر أن يكون صادقاً ، وأن يبتعد عن الغلو والهجاء والمبالغة
 - يرى الهاشمي أن النقد ينبغي أن يتناول الأثر الأدبي ، ويبتعد عن الأغراض الشخصية
 - وجدت للهاشمي رأيين في الشعر الحديث يبدو التناقض ظاهراً فيهما عند الوهلة الأولى
 - أ . إن ضعف الشعر الحديث يعود إلى محاولات التجديد فيه والعجز عنها
 - ب . مدح الهاشمي الزهاوي لأنه مبدع الشعر الروائي وحامل لواء التجديد في الشعر العربي
- ففي الرأي الأول عدّ سبب ضعف الشعر الحديث محاولات التجديد والعجز عنها

وفي الثاني : مدح الزهاوي ، لأنه من المجددين في الشعر العربي ويبدو
لي أن الهاشمي لم يكن ضد التجديد ، إنما هو ضد المحاولات التي لا
تتمكن من الإتياء بالجديد المقبول
□ الناقد في رأي الهاشمي يجب أن يتصف بالإخلاص والحكمة والعلم وأن
يبتعد عن التشهير والاستهزاء

مصادر البحث

أولاً الكتب

القرآن الكريم

١. الأدب العصري في العراق العربي قسم المنظوم ، روفائيل بطي ج/ □
المطبعة السلفية بمصر □□□□□.
٢. أسرار البلاغة ، الجرجاني ، تحقيق هـ ريتز ، ط □ ، مطبعة وزارة المعارف □□□□□.
٣. أشباح وظلال ، ديوان شعر ، د عبد الله الجبوري .
٤. البيان والتبيين □ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ط □□□□□□.
٥. دراسة الأدب العربي د مصطفى ناصف ، دار الأندلس للطباعة والنشر ط □□□□□□.
٦. ديوان الأثرى ، □ ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ط □□□□□□.
٧. ديوان ابن الدمينة ، شرح محمد الهاشمي ، مطبعة المنار ، مصر ، ط □ □ ، □□□□□.
٨. ديوان محمد الهاشمي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة دار الحرية ، بغداد □□□□□□.
٩. خمسة مداخل إلى النقد الأدبي ، تصنيف ويلبر س. سكوت ، ترجمة د عناد غزوان وجعفر الخليلي .
١٠. شعراء العراق في القرن العشرين ، د يوسف عز الدين ج □ ، مطبعة أسعد ، بغداد □□□□□□.
١١. الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج □ ، ط □ ، دار المعارف □□□□□□.

١٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ، ج □ □ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط □ □ □ □ □ □ □ □ .
١٣. عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تحقيق د طه الحاجري ، المكتبة التجارية ، القاهرة □ □ □ □ □ □ □ □ .
١٤. كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة البابي الحلبي □ □ □ □ □ □ □ □ .
١٥. لزوم ما لا يلزم ، المعري ، □ □ ، دار صادر بيروت .
١٦. مبادئ النقد الأدبي □ □ ، ريشاردز .
١٧. المثاني ، محمد الهاشمي ، مطبعة الإيمان □ □ □ □ □ □ □ □ .
١٨. محمد الهاشمي حياته وأدبه - جاسم خلف صالح ، رسالة ماجستير بالآلة الكاتبة كلية الآداب بغداد □ □ □ □ □ □ □ □ .
١٩. مختصر سنن ابن ماجه ، اختصره وعلق عليه د مصطفى ديب ، اليمامة للطباعة والنشر ، ط □ □ □ □ □ □ □ □ .
٢٠. مقالات في تاريخ النقد العربي ، د داود سلوم ، دار الطليعة ، بيروت ، □ □ □ □ □ □ □ □ .
٢١. مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ط □ □ □ □ □ □ □ □ .
٢٢. من شعرائنا المنسيين ، د عبد الله الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد □ □ □ □ □ □ □ □ .
٢٣. نصوص النظرية النقدية ، د داود سلوم ود جميل سعيد .
٢٤. النقد الأدبي ، أحمد أمين ، □ □ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط □ □ □ □ □ □ □ □ .
٢٥. النقد الأدبي الحديث في العراق ، د أحمد مطلوب ، مطبعة الجبلاوي ، □ □ □ □ □ □ □ □ .
٢٦. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، ط □ □ ، مطبعة أنصار السنة النبوية □ □ □ □ □ □ □ □ .

ثانياً المجلات والجرائد

١. جريدة الصحافة العدد () لسنة ، عنوان المقال : شعراء امتهنوا الصحافة ، د محسن جمال الدين
 ٢. الرسالة الإسلامية العدد لسنة ، عنوان المقال محمد الهاشمي شاعر كبير فقد الأدب العربي ، عبد القادر البراك .
 ٣. المقتطف مج ، ج لسنة ، عنوان المقال ربايعات الخيام ، محمد الهاشمي .
 ٤. المقتطف مج ، ج لسنة ، عنوان المقال من ربايعات الخيام ، محمد الهاشمي .
 ٥. اليقين ، ج ، السنة الثانية تقديم الهاشمي لقصيدة الزهاوي ((غير ما ندري)) .
 ٦. اليقين ، ج ، السنة الثانية تقديم الهاشمي لقصيدة الزهاوي ((إذا هدموا ما قد بنينا ولم يبنوا)) .
 ٧. اليقين ، ج ، السنة الثانية عنوان المقال نقد الأدب العصري ، محمد الهاشمي .
 ٨. اليقين ، ج ، السنة الأولى عنوان المقال نقد سحر الشعر ، محمد الهاشمي .
- ثالثاً : الإضارة الشخصية : للأستاذ محمد الهاشمي ، المحفوظة في وزارة العدل .